قنطرة محمد على بأسيوط

الشهيرة " بقنطرة المجذوب "

دكتور

سامـــى نـــوار

تقع هذه القنطرة الأثرة حالياً تحت أرض ميدان المجـــذوب (١) بمدينة أسيوط على مسافة ٣٠م جنوب شرق مسجد المجذوب المطل عـــلى الميدان ، ويمكن رؤية جسم القنطرة عند النهاية الجنوبية للميدان ، حيث يمكن رؤية الواجهة الجنوبية لها ، أما بقية جسم القنطرة فيقبع تحـــت أرض الميدان .

تاريخ القنطرة :

أنشئت هذه القنطرة فى عصر والى مصر محمد على باشا ، الـــذى أعاد بناءها مكان قنطرة قديمة فى نفس الموقع ، وكانت قد أزيلت تماماً بسبب تهدم معظم أجزائها عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م . ولهذا يمكـــن أن نقسم تاريخ هذه القنطرة الى فترتين رئيسيتين ، الفترة الأولى تبدأ منـذ نشأتها حتى عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م ، والفترة الثانية من ١٢٥١ هـ حـــتى الآن .

أ ـ الفترة الأولى : منذ انشاء القنطرة حتى عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م

لم يرد ـ فيما نعلم ـ مايدل على اسم منشىء القنطرة أو تاريـــخ انشائها فى أى مصدر تاريخى ، ولكن من المرجح أنها قنطرة قديمة العهـــد نظراً لأهميتها كقنطرة للصرف الحوضى لماء الرى ، وهو نظام رى قديـــم عرفته مصر منذ القدم .

ويعتبر الضابط الفرنسى سونينى Sonnini أول من أشـــار

الى هذه القنطرة عندما كتب عن مدينة أسيوط [٢] أثناء رحلته فى صعيد مصر ، لكنه لم يتناول فى كتاباته تاريخ القنطرة واكتفى فقط بوصفها فذكر أن بأسيوط " قناة متفرعة من نهر النيل تعترضها قنطرة جميلة قوطية [٣] الطراز لها ثلاثة عقود من الحجر المنحوت " .

ومن حسن الحظ وجود لوحة لهذه القنطرة فى أطلس [٤] الحملة الفرنسية ، رسمها دتروتر عضو المجمع العلمى أثناء احتلال الفرنسيين لمصر . وتوضح اللوحة شكلاً لقنطرة حجرية بمدخل مدينة أسيوط متصلة بجسر حجرى ، والقنطرة من ثلاثة عقود مدببة ، ويسند جسم القنطرة ثلاث دعامات ساندة مستطيلة ، وصنعت رأسياً بين فتحات العقود ، ونرى باللوحة جنود حامية فرنسية يعبرون القنطرة لدخول المدينة ، ويعلى القنطرة على يمين الداخل للمدينة مسجد ملحقاً به ضريح [٥] تعلوه قبة (لوحة ١) .

ولا توجد فى اللوحة كتابات أو رنوك يستدل بها على شخص منشىء القنطرة أو تاريخ انشائها ، لكن الشكل المدبب لعقود القنطرة يرجح نسبتها الى العصر المملوكى .

وقد ذكر على باشا مبارك [٧] أن القنطرة قد رممت عام١٢٣٩هـ / ١٨٢٣ م على يد أحمد باشا طاهر الذى جعل للقنطرة فرشاً متيناً بجانب ترميمه لجسم القنطرة [٨] .

ب ـ الفترة الثانية : من ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ الى الآن

أشار على مبارك صراحة الى هدم القنطرة كلية عام ١٢٥٠ هـ أو ١٢٥١ هـ [٩] (١٨٣٤ م ـ ١٨٣٥ م) على يد حسين باشا [١٠] مدير مدينة أسيوط ، وتقع هذه الفترة فى عصر محمد على باشا والى مصر ، وقد أعيد بناء القنطرة من ثلاثة عقود تماما مثل القنطرة القديمة .

وقد أرجعت لجنة حفظ الآثار [١١] العربية القنطرة الموجودة

الآن الى عصر السلطان المملوكى الجركسى الأشرف برسباى استنادا لوجود نقش حجرى بارز بكوشات العقود بالواجهة الجنوبية للقنطرة، وقوام هذا النقش الحجرى البارز حيوان خرافى [١٢] وقد عززت اللجنة هذا الرأى بأنه كانت هناك أطيان زراعية لبرسباى بناحيتى درنكة [١٣] وريفا [١٤] ، كانت كلها أو معظمها واقعة فى حوض الزنار الواقع بجوار القنطرة مباشرة من الناحية الجنوبية ، كما كانت للسلطان أطيان أخرى فى قرى قريبة من القنطرة ، وأن القنطرة تقع بالجسر الفاصل بين أحواض هذه القرى من جهة وتؤدى لمدينة أسيوط من جهة أخرى ، وأن شكل العقود الثلاثة ونظام البناء بالواجهة الجنوبية للقنطرة تدب فيها روح البناء فى العصر المملوكى ، وأنه للأسباب السابقة قررت اللجنة تسجيل القنطرة ضمن الآثار الاسلامية الواجب الحفاظ عليها تحت حماية قانون حفظ الآثار العربية [١٥] .

وتقرير لجنة حفظ الآثار العربية مخالف للواقع تماما للأسباب الآتية :-

١ - اشارة على مبارك الى هدم القنطرة واعادة بنائها مرة أخرى فى عهد محمد على باشا .

٢ - ملكية السلطان الأشرف برسباى لأطيان زراعية قرب القنطرة ليس دليلاً على بنائه للقنطرة ، خاصة وأن القناطر من المنشآت العامة التى يحرص الحكام على الحفاظ عليها ، سواء كانت له أطيان زراعية بجوارها أم لا .

٣ - من المعروف أن شعار السلطان برسباى شعار كتابى مثل معظم السلاطين المماليك ويتضح ذلك من شعاره الموجود بمدرسته بالقاهرة وخانقاته بصحراء المماليك .

٤ - ويبدو أن لجنة حفظ الآثار العربية قد أرادت نسبة القنطرة الى السلطان المملوكى بيبرس البندقدارى الذى كان الفهد شعاراً له ، ولكن بمقارنة فهد بيبرس الموجود على قنطرة أبو المنجا

ونفيس شباك مدرسته بالقاهرة (لوحة ٢) وبين الحيوان الخرافى الموجود بقنطرة المجذوب ، يتضح بعد الشبه تماماً بين الشكلين ، مما يستحيل معه نسبة القنطرة لهذا السلطان ٠

٥ ــ لا يمثل النقش الحجرى بقنطرة المجذوب شعاراً للسلطان، بل هو موضوع تصويرى رمزى متكرر وغير متطابق ، حيث نرى أن الحيوان الخرافى قد ربط من رقبته بسلسلة مثبتة بجذع شجرة سرو خمس مرات بينما يمسك بالسلسلة أدمى فى النقش السادس ٠

٦ ــ عقود القنطرة النصف الدائرية والمساطب التى تتقدم الأكتاف الساندة لجسم القنطرة بالواجهة الجنوبية ، لا تجعلنا ننسب القنطرة للعصر المملوكى بل الى عصر محمد على باشا ٠

٧ ــ بجانب الأسباب السابقة فاننا نجد لوحة رخامية بالركن الشرقى للدروة الجنوبية للقنطرة ترجع تاريخ القنطرة الى عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م ، وقد كانت هناك لوحة أخرى مدون بها نفس التاريخ بالواجهة الجنوبية للقنطرة لكنها غير موجودة الآن (١٦) ٠

الوصف المعمارى للقنطرة :

تتكون قنطرة أبو المنجا من جسم داخلى من الطوب الأحمر مغلف من الخارج بالحجر الجيرى المنحوت الأصفر اللون ، وهى من ثلاثة عقود نصف دائرية ودروتين شمالية وجنوبية وظهر ٠

أولا : الواجهة الجنوبية :

الواجهة الجنوبية هى الواجهة الرئيسية للقنطرة لمواجهتها لماء النيل الذى يتدفق من الجنوب الى الشمال ، وتتكون من ثلاثة عقود نصف دائرية ، أكبرها العقد الأوسط ، اذ يبلغ اتساعه ٥ متر وارتفاعه عن مستوى الأرض ٤ متر ، أما العقدين الجانبيين فهما متشابهين تماما ، اذ

يبلغ اتساع كل منهما ٤٫٨٥ متر وارتفاعهما ٣٫٧٤ م . ويبلغ الطول الكلى للواجهة ١٧ متر .

ويبلغ عمق فتحات العقود الحاملة لظهر القنطرة ٨٫٣٧ م ، ويكتنف العقود الثلاثة أربع دعامات ساندة ، ويبلغ سُمك الدعامات الساندة ٥٥ سم ويبلغ ارتفاعها ٣ متر ، ويتقدم كل دعامة مسطبة ترتفع عن مستوى الأرض بمتر و ١٥ سم ، وتبرز عن جسم القنطرة بمتر و ٩٠ سم ، وهى مساطب ذات مسقط أفقى نصف دائرى ، ويزين النهاية العلوية لكل مسطبة شريط حجرى مقعر الوسط ، ويمتد هذا الشريط داخل الفتحات الداخلية لعقود القنطرة .

ويزين الدعامات الأربع الساندة السابق ذكرها منحوتات حجرية بارزة على ارتفاع عشرة مداميك من مستوى المساطب ، وقوام هذه المنحوتات زخارف متنوعة لأشكال حيوانية وهندسية ونباتية ، فالدعامة الأولى بأقصى اليمين مزينة بنحت لحيوان خرافى (١٧) ربطت رقبته سلسلة من طرفها وبشجرة سرو (١٨) بالطرف الآخر ، ويشبه جسم الحيوان الخرافى جسم قط مسحوب قليلاً ، أما الوجه فيشبه وجه طائر له منقار مفتوح وأذنين دائريتين بأعلى الرأس ، وله ذيل طويل رفيع يلتف فوق ظهره ، وللحيوان خمسة أرجل بكل منها خمسة أصابع متساوية الطول ، وقد نفذ هذا النقش على كتلة حجرية واحدة أكبر من الكتل الحجرية لمداميك القنطرة (لوحة ٣) .

ويزين الدعامة الثانية التى على يسار العقد الأيمن نفس النقش البارز ، لكننا نجد حيوانين متدابرين بدلاً من حيوان واحد فى النقش السابق ويفصل بين الحيوانين نقش بارز يمثل دائرة يتوسط مركزها صرة مزخرفة بخطوط حلزونية ، ويخرج من الصرة قنوات غائرة تنتهى عند المحيط الخارجى للدائرة برؤوس رمحية .

ويزخرف الدعامة الثالثة نفس الشكل الزخرفى السابق الذى بزخرف الدعامة الثانية .

أما الدعامة الرابعة والأخيرة فيزخرفها نقش بارز لنفس الحيوان الخرافى مربوطاً من عنقه بسلسلة غير مربوطة بجذع شجرة كالأشكال السابقة ، ولكن يمسك بالطرف الآخر للسلسلة رجل بيده اليسرى عصا تشبه عصا البولو (لوحة ٤) وبيده اليمنى طرف السلسلة ، وقد كانت هناك لوحة تأسيسية على يسار هذا النقش الأخير يحيط بها من الجانبين ومن أعلى وأسفل أربع صور بارزة (لوحة ٥) ، وقد نزعت اللوحة من مكانها ولم نوفق فى العثور عليها بموقع القنطرة ، ويظهر جسم القنطرة الداخلى خلف مكان اللوحة وهو من الطوب الأحمر ، ومن حسن الحظ أن عثرت على قراءة للنص المدون على هذه اللوحة الضائعة بملف الأثر بهيئة الآثار وهى :-

١ ـ حبا الله العزيز سداد رأى به افتخرت على الأقطار مصر
٢ ـ منحت مهندسيها أن شيدوا قناطر نيلها والحصن جسر
٣ ـ رأى بسيوط قنطرة عراها لطول الدهر حين الجبر كسر
٤ ـ بنظرة سعده أضحت عروسا فحياها ببهجة ويسر
٥ ـ جرت بالنيل أعينها فأرخ عيون دمعها للخلق جبر

وبحساب الجمل الذى يعتمد على ترقيم أحرف الهجاء [١٩] يكون التاريخ المدون على اللوحة هو ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م ، ويوضح النص السابق أن محمد على الملقب بعزيز مصر قد أمر باصلاح القنطرة عندما تهدمت بسبب فيضان النيل [٢٠] .

ثانيا : الواجهة الشمالية :

ظهرت هذه الواجهة تحت أرض ميدان المجذوب ، ولا يمكن الوصول اليها حالياً بسبب سد عقود القنطرة بهذه الواجهة بالطوب الأحمر بدلاً من الطوب اللبن الذى كان يسدها ، ولم يشر ملف الأثر كما لم يشر تقرير لجنة حفظ الآثار الى وجود زخارف من أى نوع بهذه الواجهة .

ثالثا : ظهر القنطرة :

طُمر أيضا ظهر القنطرة تحت أرض الميدان ، ويرجح أنه كان مسطحاً ومفروشاً بالبلاطات الحجرية الجيرية مثل القناطر الأثرية التى وصلتنا من عصر محمد على باشا .

رابعا : الدروة الجنوبية (٢١) :

يبلغ ارتفاع هذه الدروة متر و ٢٠ سم من أرض الميدان وسُمكها ٥٦ سم وطولها هو نفس طول الواجهة الجنوبية ، وقد تهدمت بعض أجزاء هذه الدروة ، ويظهر فى هذه الأجزاء البناء الداخلى للدروة من الدبش والطوب الأحمر وهذا سببه ترميم الدروة عام ١٩٣٣م بعد هدمها . وقد كسى السطح الخارجى ببلاطات من الحجر الجيرى الذى كسيت به القنطرة .

وتوجد لوحة تأسيسية هامة بالركن الشرقى للواجهة الداخلية للدروة ، وهى لوحة مربعة من الرخام الأبيض (٢٢) (لوحة ٦) طول ضلعها متر ، محفور بداخلها كتابات بارزه بالخط النسخى ويحيط بالأضلاع الأربعة للوحة أربع صور حجرية بارزة تشبه تلك التى تحيط باللوحة المفقودة بالواجهة الجنوبية للقنطرة . وقد ثبتت اللوحة بحيث أصبحت أكثر غوراً من سمت واجهة الدورة ، وقد قسمت اللوحة الى قسمين متساويين بواسطة شريط رأسى بارز يفصل بين أشطر الشعر المدونة باللوحة ، وكذلك قسمت اللوحة الى ستة أسطر رأسية بواسطة خمسة أشرطة ، كما يحيط بالحافة الخارجية للوحة شريط بارز ، ونص الكتابة النسخية هو :-

١ـ عزيز مصر (٢٣) أدام الله رفعته حل الصعيد فحلاه وزاد سنا
٢ـ أوصى أمير اللوا البيكلك (٢٤) الذى كسا
قناطر العارف المجذوب (٢٥) ثوب بنا
٣ـ قواعد أداب أشكال مهندسيها يسمو لرافعها فى البيت حين بنا
٤ـ كأنها كاعب زفت لذى كرم فكان فى نهرها للمجد بين غنى

٥ـ بكت سروراً عبوس الأرض أرخه ليلى بكا عينها بالنيل يضحكنا
٦ ـ (زخرفة نباتية وحيوانية) ١٢٥١

وقد ملأ السطر السادس بالنص السابق بزخارف نباتية قوامها ورود خماسية وسداسية الفصوص تحتها فرع نباتى تخرج منه بعض الأزهار ، وقد نفذت هذه الزخرفة بأسلوب ركيك ، كما يوجد مع هذه الزخارف بالسطر السادس شكل طائر مجنح له ذيل سمكة قبل تاريخ ١٢٥١ المدون بالشطر الثانى لهذا السطر وهو يطابق نفس التاريخ المدون بالشطر الثانى من السطر الخامس بطريقة حساب الجُمل .

خامسا : الدروة الشمالية :

هدمت هذه الدروة عند انشاء الميدان بعد الغاء القناة المائية المارة تحت القنطرة وسد عقود القنطرة بالواجهة الشمالية .

وظيفة القنطرة :

أشار تقرير لجنة حفظ الآثار العربية (٢٦) الى أن قنطرة المجذوب قنطرة مرور لدخول مدينة أسيوط القديمة من الطريق الموصل لنهر النيل ، وأنها ليست قنطرة صرف حوضى بسبب عدم وجود درونداة (٢٧) بالعيون الأمامية للقنطرة (٢٨) .

وتؤكد الحقائق التاريخية والأثرية أن قنطرة المجذوب قنطرة صرف لماء رى الحياض للأسباب الآتية :-

١ ـ وقوع القنطرة بين حوض الزنار جنوباً وحوض الملاح شمالاً متصله بالجسر الفاصل بينهما ، ولا توجد بالجسر قناطر أخرى للصرف مما يؤكد ضرورة استخدامها فى صرف الماء من حوض الزنار الى حوض الملاح .

٢ ــ ان عدم وجود درونـدات (أبواب) فتح وغلق لعيـــــون القنطرة ليس دليلاً على عدم استخدامها فى الصرف الحوضى ، اذ لم تكن كل القناطر المصرية تغلق وتفتح بهذه الطريقة فقط ، فقد كان بعضهـــا يستخدم السدود الطينية فى غلق عيون القناطر لرفع منسوب الماء وهـــى طريقة قديمة تعتمد على وضع التراب فوق جذوع النخيل التى توضع أمـــام عيون القناطر ثم يكسى التراب بعد ذلك بالطين الأبلبز (٢٩) ، وعندمـــا يراد صرف الماء يهدم هذا السد فتنساب المياه عبر عيون القنطـــرة الى الحوض التالى ، وكانت هناك طريقة أخرى كانت تستخدم بقناطر قريـــة طنان بمحافظة القليوبية (٣٠) قبل بناء السد العالى ، وهى عبارة عن وضع قائمين رأسيين مجوفين بكتفان عقد القنطرة ثم ترص الكتل الخشبيـــة داخل التجويفين لسد العقد .

٣ ــ تشير خريطة لينان دبلفوند مهندس الرى فى عصر محمـــد على الملحقة (٣١) بكتاب على بك شافعى الى أنها بنيت كقنطرة لصـــب الماء بمدخل مدينة أسيوط فى عصر محمد على تحت اشراف لينـــــان دبلفوند (٣٢) ، لخدمة الرى الحوضى بأسيوط الذى يعتمد فى ذلك عـــلى مياه الترعة السوهاجية (٣٣) .

تحليل المضمون الفنى لنقوش القنطرة :

تعتبر النقوش الزخرفية بالقنطرة من أهم الزخارف البارزة فى عصر محمد على ، اذ أن هذه الزخارف تمثل امتداداً للتقاليد الفنيـــة التركية بسبب احتوائها على بعض العناصر التى تميز هذا الفن كشجـــرة السرو والحيوان الخرافى القطى الذى شاع تصويره على المواد المختلفـــة بأسلوب كاريكاتورى ، كما أن النقش يمثل صورة رمزية فالحيوان يـرمـــز لنهر النيل والسلسلة ترمز الى القنطرة التى تتحكم فى ماء النهر ، لهذا نجد أن السلسلة قد ربطت فى رقبة الحيوان الخرافى وربطت من طرفهـــا الثانى فى جذع شجرة سرو التى ترمز الى الرخاء الدائم ، لأن هـــــذه الشجرة هى رمز الخلود عند الترك لأنها شجرة دائمة الاخضرار طول العام ،

ونجد فى نقش واحد ربط السلسلة برقبة الحيوان الخرافى من طرف بينما يمسك بالطرف الثانى أدمى يمسك فى يده عصا اشارة لتحكم الانسان فى النهر ٠

وهذا النقش الرمزى هو الوحيد الذى نجده على قنطرة مصرية من عصر محمد على ، ولهذا النقش الرمزى أصول طوطمية قديمة مرتبطة بالفكرة الدينية لدى القبائل التركية الوثنية قبل اعتناقها للدين الاسلامى ، حيث كانت العلاقة وثيقة بين مفهوم تجسيد الاله وبين العناصر الحيوانية المختلفة (٣٤) ٠ ويؤيد الأصل الطوطمى لنقش قنطرة المجذوب تصوير الحيوان الخرافى بخمسة أرجل بدلاً من أربعة ، وهذا يذكرنا بالمنحوتات المجسمة ذات الأرجل الخمسة التى تجمع بين شكل التمثال و بين الحفر البارز فى مداخل القصور والمعابد الأشورية (٣٥) ، ويرى الكائن ــ بسبب الأرجل الخمسة ــ واقفاً اذا نظرناه من الأمام وما شياً اذا نظرناه من الجانب ، كما فى شكل تمثال مجنح لثور له رأس أدمى من قصر سرجون الثانى فى خرسباد (٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق٠م٠) محفوظ بمتحف اللوفر (٣٦) بباريس ٠

وقد استمرت هذه الموضوعات الطوطمية بعد الاسلام بمعانى جديدة تتوافق معه ، ومن أمثلة هذه الموضوعات الحيوانات الخرافية الأسود والجياد المجنحة والحيات ذات الذيول التى تنتهى برؤوس أدمية وأسماك (٣٧) على العمائر السلجوقية المختلفة ، حيث نجد نقش بارز لأسد بمدخل مدرسة جاى أفيون بالأناضول ٦٦٦ هـ / ١٢٧٨ م ، ونقش أسد على مدخل المدرسة التوأم (جفته مدرسة) بقيصريه ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م (٣٨) ، ورسوم حيوانية محورة لرؤوس أسود وعنقاوات بالمسجد الكبير بمدينة بنيان بقيصرية ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، وأسداً بمدخل خان جارداق على طريق أغريدر والأسود من خصوصيات الفن السلجوقى ، كما نجد نقشاً بارزاً لنسور برأسين ببقايا قصر أرتقى بحفريات قلعة ديار بكر (٣٩) ٠

وكان تمسك الترك الشديد بفنونهم وتقاليدهم القديمة فى فن

النحت على الرغم من الوفرة العجيبة للنحت الكلاسيكى المحيط بهم يفسر ذلك التغلل العميق لتقاليد هذا الفن فى وجدان الفنان التركى بسبب سيطرة هذه الأشكال الحيوانية على الجوانب الحياتية المتعددة لهم قبل الاسلام ، وهذا يتضح من استخدامهم لرؤوس الحيوانات المختلفة فى التقويم التركى القديم (٤٠) .

ومما سبق فمن المرجح أن بعض الفنانين الأتراك قد قاموا بكسوة قنطرة المجذوب بهذه النقوش الطوطمية .

نتائج البحث :

نوجز نتائج هذا البحث فى النقاط التالية :-

١ ـ تصحيح تأريخ القنطرة ونسبتها كلية الى عصر محمد على وليس الى عصر الأشرف برسباى ، استناداً الى عناصرها المعمارية واللوحة التأسيسية وورودها ضمن القناطر التى أنشئت فى عهد محمد على بخرائط لينان دبلفوند .

٢ ـ عدم نسبة النقش الموجود بالقنطرة الى السلطان برسباى الذى كان شعاره شعاراً كتابياً .

٣ ـ تحديد الأعمال المعمارية بالقنطرة التى بنيت بالطوب الأحمر ثم كسى هذا الطوب بالحجر كما ورد باللوحتين التأسيسيتين للقنطرة .

٤ ـ اثبات أن القنطرة كانت للصرف الحوضى بجانب استخدامها للعبور لمدينة أسيوط .

٥ ـ تصحيح تقرير لجنة حفظ الأثار الذى يشير الى تعليق الحيوان الخرافى لسيف فى رقبته ، بينما الحيوان الخرافى مربوط من

رقبته بسلسلة .

٦ ـ تحليل النقش الزخرفى الذى يثبت تغلل الأفكار الوثنية القديمة للأتراك فى وجدان الفنان التركى الذى حافظ على شكل هذه النقوش الطوطمية مع تغيير رموزها الى ما يتناسب مع الدين الاسلامى الحنيف .

حواشى البحث

١ – يمكن رؤية الدروة الجنوبية للقنطرة بنهاية الضلع الجنوبى للميدان حيث تقع الواجهة الجنوبية أسفلها مباشرة .

٢ – زار سونينى أسيوط ووصف قنطرتها بأنها " جميلة قوطية الطـــراز ذات ثلاث عقود " .

" Beau pont Gothique à trois arches ".
Sonnini. C. S, Vayage dans la haute et basse Egypte, T.3, Paris, A. N. 7 de la republique, p. 56.

٣ – الفن القوطـى ، هو أول طراز تحرر من سيطرة الطراز الرومانـــى والبيزنطى فى الأسلوب والمضمون الفنى لدرجة دعوة الرهبـــان الى ترك العقد المستدير الذى يرجع للطراز الرومانى الوثنى ، فأصبـح العقد المدبب الذى يتميز بضيق فتحته من السمات المعمارية لهـذا الطراز .

نعمت اسماعيل علام ، فنون الغرب فى العصور الوسطى والنهضـــة والباروك ، دار المعارف ، طبعة ثانية ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٦ .

٤ – Description de l'Egypte, Etait Moderne, T. 1, Paris, 1809-1813, PL.3.

٥ – هذا المسجد هو مسجد الجذوب القائم فى نفس المكان حتى اليوم .

٦ – الرنوك جمع رنگ ، وهى فارسية بمعنى لون ، وهذه اللفظة تستخـدم فى علم الآثار بمعنى الشعار ، أى شارات الأمراء والسلاطين والقضاه فى العصر الاسلامى .

محمد خلف حسين التبريزى ، برهان قاطع ، تحقيق سعدى بور ، دار نشر خردنيما . طهران ، بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٦٠٢ .

٧ ــ لم نعثر على ترجمة لأحمد باشا طاهر ٠

٨ ــ على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة ، بولاق ١٣٠٦ ، جـ١٢ ، ص١٠٤٠

٩ ــ يستنتج من النص أن القنطرة ربما بدأ ترميمها عام ١٢٥٠ هـ وتم الترميم ١٢٥١ هـ ٠
على مبارك ، نفس المرجع ٠

١٠ــ لم نعثر على ترجمة لحسين باشا سوى ماورد باللوحة التى بالقنطرة التى أشارت الى لقبه فقط وهو أمير لواء بدرجة بك وما أشار اليه على مبارك من أنه مدير أسيوط ٠
على مبارك ، نفس المرجع ٠

١١ــ Camite de Conservation des monuments de L'art Arabe, Fascicule trente-sixiome, L'Caire, 1936, p. 7.

١٢ــ ذكر تقرير لجنة حفظ الأثار العربية أن الحيوان الخرافى يعلق سيفاً فى رقبته بدلاً من مسكه بيده وأن برسباى فعل هذا تمييزاً له عن ملوك الفرس ، ولم نجد بالنقش سيف كما ذكر التقرير ٠
هيئة الأثار المصرية ، ملف قنطرة المجذوب رقم ١٩ ٠

١٣ــ درنكة : أسمها الأصلى أدرنكة وهى قرية قديمة بصعيد مصر جنوب أسيوط وردت بأسمها الحالى فى تاريخ ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م ٠
ابن مماتى ، كتاب قوانين الدواوين ، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ١٩٤٣ م ، ص ١٠٧ ٠
محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، دار الكتب ١٩٦٣ م ، ق ٢ جـ ٢ ص ٢٧ ٠

١٤ــ ريفه : من القرى القديم ، اسمها القبطى Eribe ، تقع جنوب أسيوط وحرف أسمها لريفة وهو اسمها العربى ٠

ابن مماتى : نفس المرجع ، ص ١٤٣ .
محمد رمزى : نفس المرجع ، ص ٢٨ .

١٥ـ Comite, I.B.I.D.

١٦ـ لم تنقل اللوحة الى متحف الفن الاسلامى ولم نهتد اليها ، وربما سرقت .

١٧ـ يوجد حالياً كشك خشبى يغطى النقش .

١٨ـ شجرة السرو : تعرف باسم Selvi ، وهى رمز الخلود عند الأتراك وقد شاعت كعنصر زخرفى فى الفن التركى .
د . محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٣٨ ح ٤ .
د . سعاد ماهر ، الخزف التركى ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٧٥ .

١٩ـ حساب الجُمَّل : هو بحسب الحروف العبرية المقطعة ، وتكتب هذه الحروف من اليمين الى اليسار أى الألوف ثم المئات ثم العشرات ثم يوضع خط تحت الرقم كله ، ولم يكن للعرب والسريان كذلك أرقاماً عددية بل أحرف هجائية ترمز الى القيمة العددية .
د . زاكية رشدى ، السريانية (نحوها وصرفها) ، القاهرة . طبعة ثانية ، ١٩٧٨ م ، ص ٦٨ .

٢٠ـ هيئة الأثار ، المرجع السابق .

٢١ـ الدروة : حاجز يبنى على حافة جسم القنطرة لحماية المارين من السقوط فى الماء .

٢٢ـ قام الأهالى بدهان اللوحة باللون الأخضر .

٢٣ـ عزيز مصر : من ألقاب محمد على ، وقد ورد هذا اللقب كذلك بالنقش الحجرى التذكارى بقناطر السنطة التى أنشأها محمد على .
على شافعى ، أعمال المنافع العامة الكبرى فى عهد محمد على الكبير ، دار المعارف ١٩٥٠م ، ص ٦٢ .

٢٤ـ يستفاد من النص أن محمد على أمر بكسوة القنطرة بالحجر بعد معاينته لها ، وهذا يفسر وجود لوحتين تذكاريتين بالقنطرة واحدة ركبت عند البناء والأخرى عند كسوتها بالحجر .

٢٥ـ العارف : من ألقاب المتصوفة ، وقد شاع اطلاق لقب المجذوب على الميتمين فى حب الله ، وقد سميت القنطرة بقنطرة المجذوب لقربها من مسجد المجذوب .

٢٦ـ هيئة الأثار ، المرجع السابق .

٢٧ـ درونـد : تحريف للكلمة الفارسية درزبند أى أداة الغلق أو الباب وشاع اطلاقها على الأبواب المنزلقة رأسيا التى تغلق عقود القناطر .

محمد خلف التبريزى ، المرجع السابق ، جـ١ ص ٥٠٤ .

٢٨ـ هى عقود الواجهة الجنوبية للقنطرة .
هيئة الأثار ، المرجع السابق .

٢٩ـ الطين الأبليز : طين غير مسامى يحمله نهر النيل أثناء فيضانه من جبال الحبشة .

على مبارك ، المرجع السابق ، جـ ١٠ ص ١٣ .

د. سامى نوار ، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الاسلامى حتى نهاية العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب بسوهاج ـ جامعة أسيوط ، تحت رقم ٦٥ ، ص ٤٣٠ .

٣٠ـ د. سامى نوار ، المرجع السابق ص ٤٤٥ .

٣١ـ على شافعى ، المرجع السابق ص ٤٥ .

٣٢ـ مجموعة خرائط من عمل لينان دبلفوند مهندس الرى فى عصر محمد على ، رسمت بأمر محمد على عام ١٨٥٥ م .

على شافعى . المرجع السابق (ألحقت خرائط لينان دبلفوند بمرجع على شافعى) .

٣٣- الترعة السوهاجية ، مجرى طبيعى بالجزء المنخفض من الأراضى التى تقع شمال سوهاج ، وكانت المياه التى ترد اليها فى الفيضان أكثر من المطلوب للحياض لذلك عملت على مجراها القناطر التى تفتح عند ارتفاع مياه النيل لغمر حياضها .

على شافعى ، نفس المرجع ، ص ٣٩ .

٣٤- Comneno. A. M., " Role et Signification de quelques relief decoratiofs en prierre ", Th 8th international congress of Turkish art, E. A. O., p. 106.

٣٥- د٠ حسن الباشا ، تاريخ الفن فى العراق القديم ، مكتبة النهضة المصرية ٠ طبعة أولى ، ١٩٥٦ ص ٩٠ .

٣٦- د٠ حسن الباشا ، نفس المرجع (شكل ٣١) .

٣٧- Comneno, op. cit, p. 106.

٣٨- أوقطاى أصلان أبا ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، ترجمة أحمد عيسى ، استانبول ١٩٨٧م ، ص ١٠١ .

٣٩- أوقطاى أصلان أبا ، نفس المرجع ص ١٤٢ .

٤٠- أوقطاى أصلان أبا ، نفس المرجع ص ١٠٥ .

مراجع البحث

أولا : المراجع العربية

١ ـ أوقطاى أصلان أبا ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، استانبول ١٩٨٧م .

٢ـ بن مماتى ، كتاب قوانين الدواوين ، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية ، مطبعة مصر ١٩٤٣ .

٣ ـ حسن الباشا ، تاريخ الفن فى العراق القديم ، مكتبة النهضة المصرية ، طبعة أولى ، ١٩٥٦م .

٤ ـ زاكية رشدى ، السريانية (نحوها وصرفها) ، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ، طبعة ثانية ١٩٧٨ .

٥ ـ سامى نوار ، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الاسلامى حتى نهاية العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب بسوهاج ـ جامعة أسيوط ، رقم ٦٥ .

٦ ـ سعاد ماهر ، الخزف التركى ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٧ ـ على شافعى ، أعمال المنافع العامة الكبرى فى عهد محمد على الكبير ، دار المعارف ١٩٥٠ م .

٨ ـ على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة ، بولاق ١٣٠٦ هـ .

٩ ـ لينان دبلفوند ، مجموعة خرائط مساحية ملحقة بكتاب أعمال المنافع العامة لعلى شافعى .

١٠ـ محمد خلف حسين التبريزى ، برهان قاطع ، تحقيق سعدى بور ه دار نشر خردنيما بطهران ، بدون تاريخ .

١١ـ محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، دار الكتب ١٩٦٣م٠

١٢ـ محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٧٤م٠

١٣ـ نعمت اسماعيل علام ، فنون الغرب فى العصور الوسطى والنهضة والباروك ، دار المعارف ، طبعة ثانية ، ١٩٨٢م ٠

١٤ـ هيئة الأثار المصرية ، ملف قنطرة المجذوب بأسيوط رقم ١٩ ٠

ثانيا : المراجع الأجنبية

1- Comite de Conservation des monuments de L'art Arabe, Fascicule Trente-Sixime, L'Caire 1936.

2- Comnens. A. M., " Role et signification de quolques relief decoratifs en pierre " Th 8th internati-onal congress of Turkish art, E.A.O., 1987.

3- Description de L'Egypte, Etait moderne, Tome 1, paris 1809 - 1813.

4- Sonnini. C. S., Vayage dans la haute et basse Egypte, T.3, Paris, A. N. 7 de la republique, p. 56.

ooooo

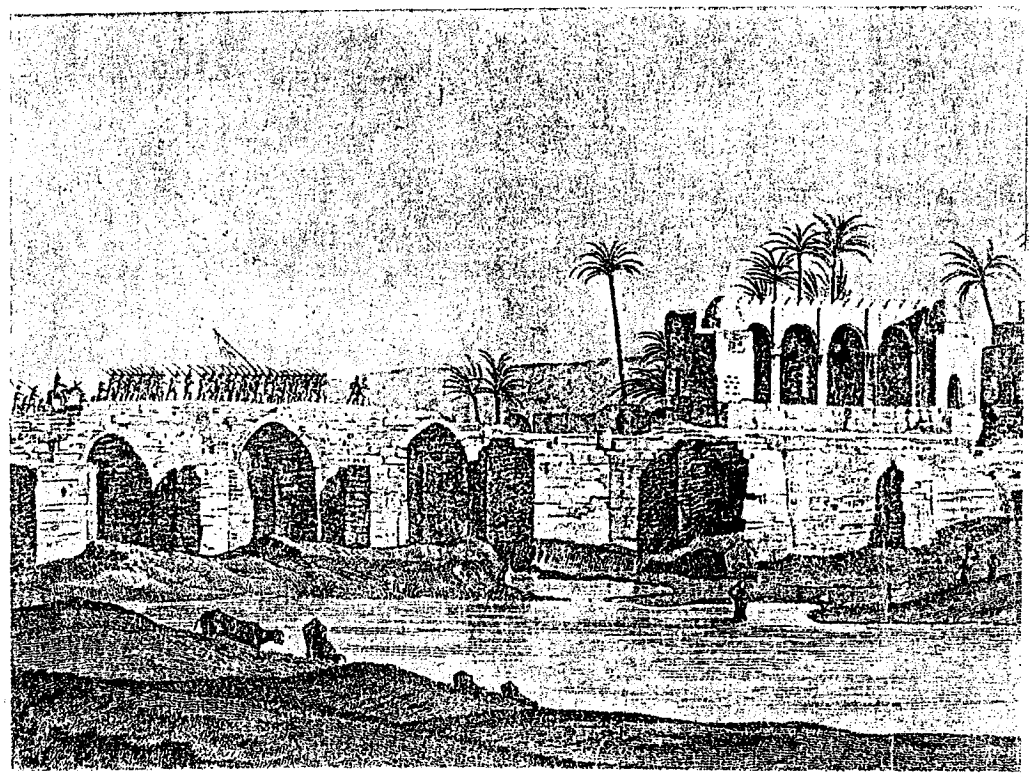

لوحة (١)

قنطرة أسيوط فى عصر الحملة الفرنسية

(عن أطلس الحملة الفرنسية)

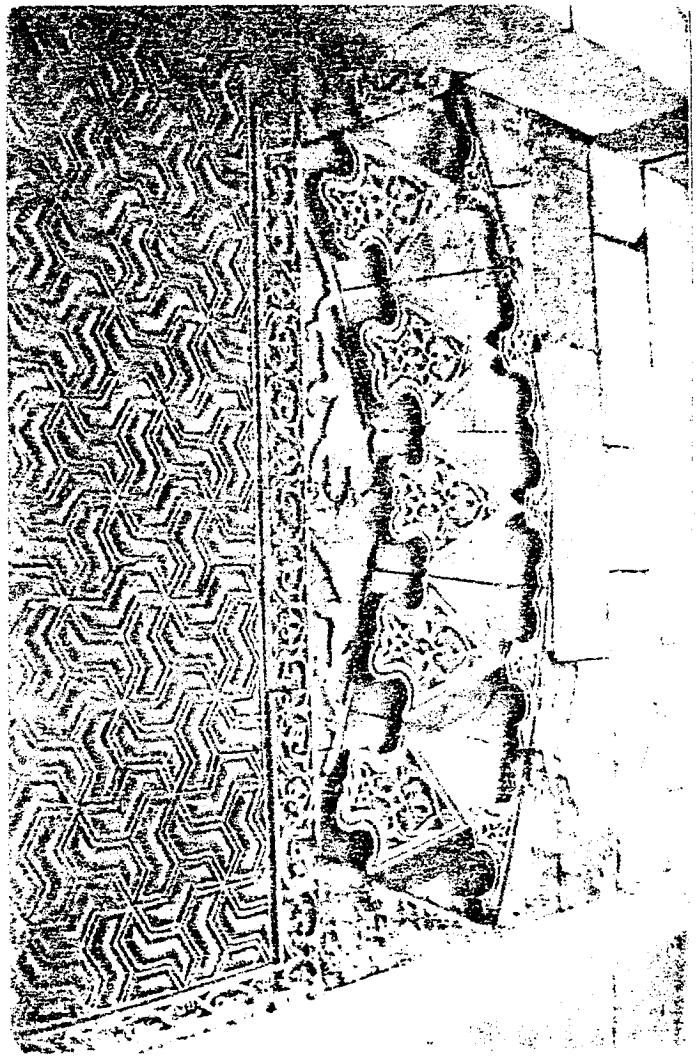

لوحة (٢)

رنك بيبرس بنفيس مدرسته بالنحاسين بالقاهرة

لوحة (٣)

النقش الحجرى البارز بالدعامة الاولى للقنطرة

لوحة (٤)

نقش حجرى لأدمى يمسك بالحيوان الخرافى وعصا
بالدعامة الأخيرة للقنطرة

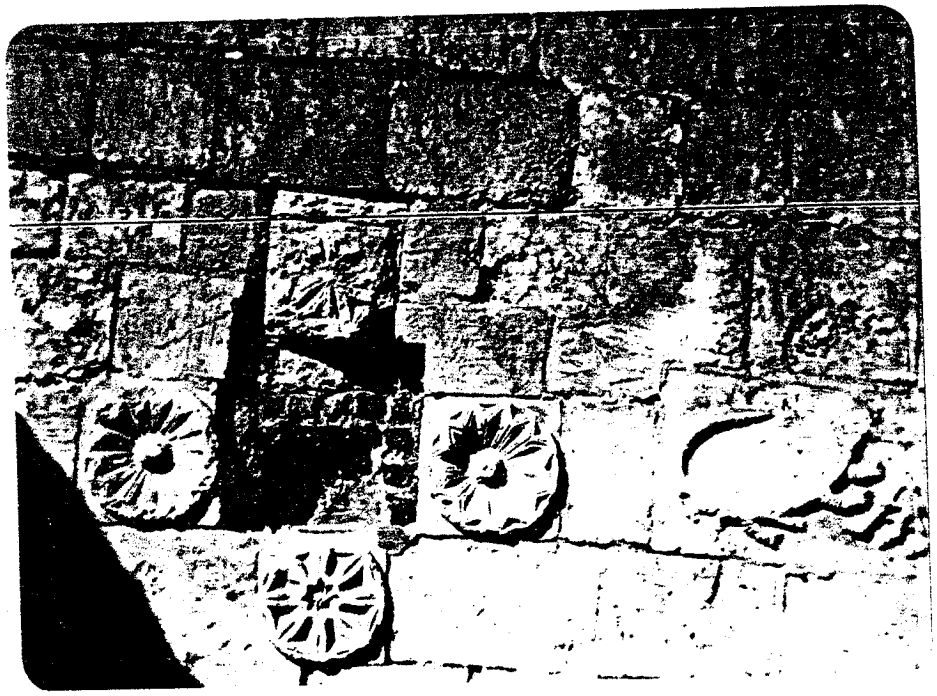

لوحة (٥)

زخارف هندسية تحيط باللوحة المفقودة بالواجهة الجنوبية للقنطرة

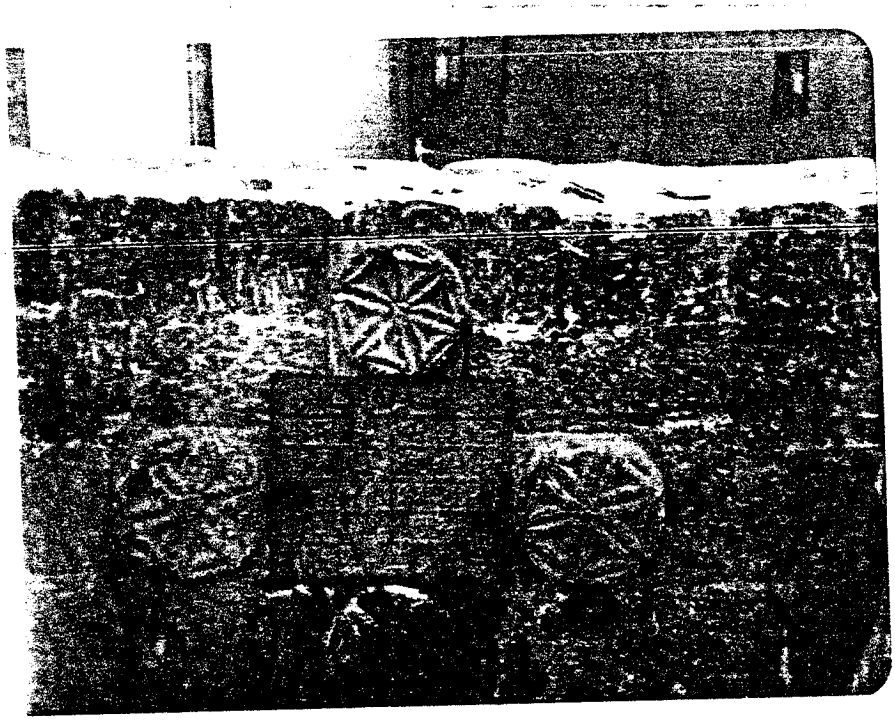

لوحة (٦)

اللوحة التأسيسية بدروة القنطرة